حقوق الطفل الثقافية والتعليمية على ضوء التشريعات العالمية والعربية "الواقع وآليات التطبيق"

أ.د. محمد عبد الهادي
أستاذ التعليم العالي، جامعة الجزائر2
mohamed.abdelhadi@univ-alger2.dz

فتحية بلحاج الزين
أستاذة بجامعة الجزائر 2
fathia.belhadjezzine@univ-alger2.dz

د. كمال مسعودي
أستاذ بجامعة محمد خيضر بسكرة،
مخبر عصرنة أنظمة المعلومات الوثائقية الجزائرية، جامعة الجزائر2
kamel_messaoudi@univ-biskra.dz

الملخص

تناول المقال حقوق الطفل الثقافية والتعليمية التي أقرتها التشريعات العالمية والعربية ودور المنظمات والهيئات العالمية والعربية في التأكيد على حماية الطفل والخروج به من واقعه الحالي (المزري) إلي واقع مبني علي التفكير العلمي المنهجي السليم المنطوي على منظومة ثقافية وتعليمية إبداعية ملتزمة بالمعايير الدولية للجودة الشاملة، لتحصين الطفل والرقي به في ظل التحديات الكبيرة التي تواجهه في مقدمتها (طمس الهوية) الثقافية والتعليمية والتربوية والإعلامية والسياسية والاقتصادية ، وعليه وجب أن نضع أسسًا واقعية منهجية علمية للخروج مما نحن فيه والرقي بمستقبل أطفالنا.

الكلمات المفتاحية

حقوق الطفل ، الثقافة والتعليم ، التشريعات العالمية والعربية ،الحقوق الثقافية، الحقوق التعليمية.

Abstract

The article dealt with the cultural and educational rights of the child which were approved by international and Arab legislation by many of the most important international and Arab organizations and bodies. We have alerted to the necessity of getting systematic thinking involved in an innovative, cultural and educational systems that is committed to international standards of total quality to protect the child .

Therefore, we have to lay the foundations of a scientific methodology to get out of what we are and to advance the future of our children.

Keywords

Child Rights, Culture and Education, International and Arab legislation, Cultural rights, Education Rights.

1. مقدمة

قد أصبح من الواضح أن العولمة لا تمثل خطرا كاسحا ومدمرا ، إلا على الشعوب والأمم التي تفتقر إلي ثوابت سياسية مستقرة و قواعد اجتماعية وثقافية راسخة ، أما تلك التي تمتلك رصيدا ثقافيا وحضاريا غنيا وتستقر فيها أوضاعها العامة فإنها قادرة على الاحتفاظ بخصوصياتها والنجاة من مخاطر العولمة وتجاوز سلبياتها، ومن الأساليب التي يستخدمها مهندسو العولمة ومروجوها؛ تنمية الشعور بالهزيمة والاستعداد للاستسلام أمام ما يريدون فرضه على الشعوب والحكومات من خلال إضافة الإحساس بالذاتية وبالتميز وبالاعتزاز بكل ما يمت إلى التراث الحضاري والرصيد الثقافي بصله.

إن الهزيمة النفسية أمام العولمة تأتي من اعتبار ظاهرة العولمة حتمية وهذا أمر مبالغ فيه وهو لا يعبر عن حقيقة هذه الظاهرة لأنه اعتبار ظاهرة العولمة حتمية قد لا يكون في الحقيقة أكثر من اعتراف المرء بأنه لم يعد لديه طاقة باقية للمقاومة،

أي أنه قد نفذ جهده وأصبح مستعدا للتسليم، فإذا كان هذا هو اختيار بعضهم فهو ليس ملزما لغيرهم ومن الظلم على أي حال أن يوصف بالحتمية اختيار لا يعكس إلا نفاد الطاقة أو استعجال المكافأة وهو موقف ظالم لأنه يحمل عدة أجيال قادمة عبء فشل جيل بعينه، فاعتبار ظاهرة ما حتمية يتوقف أيضا على المد الزمني الذي يأخذه المرء في اعتباره.

ففي صحيح البخاري يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» وورد عن الخليفة الفاروق «عمر بن الخطاب» قوله « أحسنو تربية أولادكم ، فقد خلقوا في زمان غير زمانكم» وقديمًا سُئِل «سقراط الحكيم» « متى نبدأ بتربية الطفل ؟ فأجاب : قبل أن يولد بمائة عام ، فعاد السائلون الأوّلون فسألوا : وكيف يكون ذلك ؟ فقال لهم : يجب أن نربي أبويه من قبل، وأجداده الأربعة. ويقول «بياجيه» : إن الهدف الأساس من التربية هو خلق رجال قادرين على صنع أشياء جديدة ولا يقومون فقط بتكرار ما صنعته الأجيال السابقة: رجال مبدعين، مبتكرين، ومكتشفين وعليه وجب أن ينال الطفل العنايـــة والاهتمام البارزين مـــن الدولة ومؤسسات المجتمع المختلفة وذلك حسب الإمكانيات المادية ونمط العيش فكلما ارتفع المستوى المعيشي انعكس ذلك إيجابا على مراحل الطفل العمرية سواء على المستوى التربوي والتعليمي والصحي، والطفل إذا تم إعداده إعدادا ثقافيا سليما سيمثل المستقبل الواعد للأمم ولعل التزايد الكبير لعدد الأطفال في العالم العربي يتطلب بإلحاح تهيئة الأجواء الثقافية النقية لهم من خلال إنتاج ثقافي وأدبي ومعرفي هادف مع التركيز على المجموعات التعليمية، لكي يعيشوا في أجواء ثقافية يرتقي بهم لا تشوبها شائبة ويجب أن نقر أن وضعية الطفولة وتعليمها وثقافتها.

إن أساس هذه المقالة مرتبط بالإيمان الكبير بأهمية تربية الأطفال وتعليمهم ورفع وتنمية مستواهم الثقافي، والفهم الصحيح لدور الرعاية الصحيحة في تلبية حاجاتهم وإشباع رغباتهم والسعي لتزويدهم بمعلومات ومهارات تساعدهم في مستقبلهم لتوفير ما يحتاجون إليه من مصادر معلومات وإرشادهم ونصحهم إلى الأفضل منها من خلال انتقاء الأنسب لأعمارهم ولمستوياتهم مع ربط ذلك «بعقلانية» بالواقع التعليمي المدرسي، باعتبار الأطفال عماد المجتمع فرعايتهم واجب والحفاظ عليهم أمر لا مناص منه لأنه مرتبط بديمومة المجتمع ونجاحه، وجدير بالذكر أن اهتمام الإسلام بالطفل قبل تكوينه وبعده كان قبل أربعة عشر قرنا وقد وردت آيات وأحاديث نبوية عن شروط اختيار الأم الصالحة وصفاتها، وقد حفظت نصوص الشريعة للطفل حقه الأساس في الحياة بكرامة وأمن وسلامة وأعطته مكانًا هامًا

داخل أسرته ومجتمعه، بدءًا بالحضانة، ومرورًا بالتربية والإنفاق والتعليم وانتهاء بإعداده للاندماج في حياة كريمة وتبعًا لذلك ألزم الإسلام الأبوين والدولة الاهتمام بالطفولة، وكذلك بتربيته من باب الفرض والمسؤولية المحاسب عليها الإنسان.

وكان للفكر الإسلامي في مجال التربية دور كبير في تربية الطفل واحتياجاته والعناية به وفق أسس سليمة سبقت ما توصل إليه علماء التربية وعلم النفس بقرون عديدة «وهذا ما أكده السالم محمد في دراسته حول احتياجات الطفل في مجال المعلومات ،فعناية الإسلام بالنشء تتوجه إلى تربيته وحسن تنشئته » ذلك أنهم شباب المستقبل، ورجال الغد، وهم امتداد الحاضر ودعاة المستقبل وحملة الإسلام إلى البشرية ومن حقهم على الأمة أن تُؤمّن لهم الرعاية الكاملة، والتوجيه السليم القائم على أساس راسخ من الإيمان» **(ملص محمد ،1994،ص.03)** وتقع المسؤولية (بادئ ذي بدء) على كاهل أبويه ويجب أن تتاح للطفل الفرص الكاملة للّعب والتسلية اللذين يجب أن يُوجَّها إلى نفس الأغراض التي يحققها التعليم» **(مرسي محمد ،1997،ص.22)** ،ولابد من الإشارة أنّ « الأمم المتحدة » قد أعلنت في بيانها لسنة 2001 عن «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» أن للطفولة الحق في رعايةٍ ومساعدةٍ خاصتين واقتناعًا منها بأن الأسرة باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع والبيئة الطبيعية لنمو جميع أفرادها ورفاهيتهم ينبغي أن تُولَى الحماية والمساعدة اللازمتين لتتمكن من الاضطلاع الكامل بمسؤولياتها داخل المجتمع لذلك ينبغي إعداد الطفل إعدادًا كاملاً، ليحيا حياة فردية في المجتمع، وتربيته بروح المثل العليا خصوصًا روح التسامح والكرامة والحرية والمساواة والإخاء.

إن المسؤولية في هذا المجال هي مسؤولية مشتركة ومتكاملة، بين الأسرة وبين الدولة وأجهزتها والمنظمات والمراكز في الرعاية بالطفل وليست إتكالية تخضع لمبررات واهية وصدق القائل : « العلم في الصغر كالنقش في الحجر»**(الجاحظ ابو عثمان ،2000،ص.215)** فعلى المربين أن يطوّروا تفكيرهم التربوي وآلياته لمواكبة العصر وأن لا يحصروا التربية ضمن إطار تقليدي بحت معزول عن حالة التقدم في عصرنا، مع احترام تطور تفكير الأطفال وميولهم ورغباتهم ذلك أن التربية يجب أن تكون مسايرة لقوانين الطبيعة تحترم ميول الطفل وغرائزه الفطرية وتعمل على تحرير قواه بدلاً من كبتها وإذلالها لأن في الحرية عونًا للطفل على تنمية شخصيته من جميع الجوانب» وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد الحفيظ عام في كتابه حول الفكر التربوي ، وذلك أن للقانون دورًا فعالاً في تأكيد وحماية الطفل فإنه يصبح من الضروري معرفة الآباء القائمين على تطبيق وتنفيذ القوانين بالضمانات

القانونية التي يوفّرها النظام القانوني في بلد ما ومدى فعاليتها في المحافظة على المركز القانوني للطفل في المجتمع لأنها تشكل في الواقع تحديًا صريحًا للنظم المعمول بها في المجتمع إضافة إلى أنها تُعَد حافزًا لتغيير كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية **(العوضي بدرية،1991،ص.5)** ولا عجب من أن نَشْهد ازدياد اهتمام المعنيين برعاية الطفل، بما في ذلك الآباء والمعلمون والمختصون بدراسة الطفولة ولا شك من أن مبلغ الاهتمام هذا يُعزَي إلى إدراك المعنيين لقيمة مرحلة الطفولة وتقديرًا منهم لها، وذلك أن آثارها ستنعكس سلبًا أو إيجابًا على شخصية الطفل المنتظرة بعد أن أكد الدكتور الجسماني عبد العلي في دراسته حول سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها ، أن الطفل يمثل الأمل المنشود للأمم للخروج من حالة التردِّي إلى مستقبل واعد وزاهر، وعند الاطلاع على أهداف ومشاريع هذه المنظمات، نسجل أن هذه المنظمات والهيئات، جميعها تسعى – كل حسب إمكانياته وطموحاته - إلى العناية بالأطفال (صحيا، معيشيا، تربويا، تعليميا ومعرفياً.).

2. المنظمات والهيئات المختصة في مجال الطفولة عالميًا: وينطوي تحتها مجموعة من المنظمات:

2. 1. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) (UNESCO)

تقوم بدور رئيس في البرامج من أجل توحيد الكتب والبرامج الموجهة للأطفال، المنظمة تَعتَبر نفسها وكالة مُسَهلة وعاملاً حفّازاً ، ذلك أن مواردها ورعايتها، يفسحان لها المجال لتنظيم البرامج وتمويل الندوات، والبرامج المشتركة، وتشجيع التخطيط لخدمات الأطفال، وتعتبر اليونسكو نمطاً « للمنتديات الدولية ». إذ هي تعادل بين القضايا التربوية والقضايا الثقافية على الصعيدين الوطني والدولي، وترشد وتدمج الجهود في المجالات، ونشاطاتها متنوعة تشمل الكتب والقراءة والمكتبات والأطفال، وهذا بعد أن نشرت المجلة العربية للمعلومات في عددها الأول لسنة 1995 تفاصيل الخمس منظمات دولية تصل بين الطفل والكتب .

2. 2. اليونيسيف (UNICEF)

تُعْرف منظمة الأمم المتحدة باسم اليونيسيف، تأسست عام 1948م، بناءً على قرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي الأصل أنشِئت هذه المنظمة

لخدمة أطفال الدول التي دمرتها الحرب العالمية الثانية، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة جعل اليونيسيف منظمة دائمة ذات نشاطات واسعة النطاق، لخدمة الطفولة والأمومة **(العوضي بدرية،1991،ص.70-71)**. وهي منظمة عالمية لها العديد من الاهتمامات أهمها الطفولة، حيث وضعت مواد خاصة متعلقة بالطفل في ميثاقها، أرقام هذه المواد هي: (28، 29، 30، 31)، أكدت فيها على حقوق الطفل في التعليم وتهيئة الأجواء المناسبة لذلك، وألزمت أعضاءها باحترام تلك المواد، ورأت أن للطفل الحق في العيش في جو صحي آمن، وأنْ يتلقى المساعدة في تعليمه وتنمية شخصيته وتطويرها، وهذا نص المادة (28): « للطفل الحق في التعليم، ويَكمُن واجب الدولة جعل التعليم الابتدائي مجاناً إلزامياً. وفي تشجيع توفير الأشكال المختلفة من التعليم الثانوي لكل طفل (...)، وينبغي على الإجراءات المدرسية ألا تتعارض مع حقوق الطفل وكرامته ».

أما المادة (29) فتدعو إلى أن « يستهدف التعليم تطوير شخصية الطفل وتنمية مواهبه، وقدراته العقلية والجسدية، بأقصى قدر ممكن، وينبغي على التعليم أن يُعِد الطفل لحياة راشدة نشطة في مجتمع حر، وأن يعزز الاحترام لوالدي الطفل، إضافة إلى احترام قيم الآخرين وتراثهم» .

وأكدت المادة (31)، على أن «للطفل الحق في أوقات للفراغ، واللعب والمشاركة في الأنشطة الثقافية والفنية ». وتدعو منظمة «اليونيسيف» باستمرار وفق ما يصدر عنها من نشرات وملصقات، إلى خدمة الطفل وتطوير وتجديد مفاهيم الدول له، باعتباره في أمسِّ الحاجة للرعاية والتربية والتوجيه والإرشاد. ومن هذه الملصقات ملصق «إعلان عالم جدير بالأطفال 2002»، ومحتواه « استعملوا الأطفال وأمِّنوا مشاركتهم، إن الأطفال واليافعين مواطنون واسعوا الحيلة، وقادرين على المساعدة في بناء مستقبل أفضل للجميع، ويَتَعين علينا احترام حقهم في التعبير عن أنفسهم، والمشاركة في كافة الأمور التي تؤثر عليهم».

2. 3. الاتحاد الدولي للجمعيات والمكتبات والمؤسسات (IFLA)

يوفر لأعوان المكتبات منتدى لتبادل الآراء والنهوض بالتعاون الدولي، وتوحيد الممارسات في المكتبات، ودعم قضية أمناء المكتبات، وقد اتخذ الاتحاد وأعضاؤه وخصوصاً قسم المكتبات المدرسية ومكتبات الأطفال في الإتحاد لأنفسهم، موقفاً ثابتاً ضمن منظمة متعددة الجنسيات، ومتعددة الاهتمامات. فيدعمون مكتبات

الأطفال وكتبهم، بوصفها عوامل قاعدية أساسية في عالم المكتبات والمعلومات الأوسع، وهذا ما أعلنته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تحديد الخمس منظمات دولية التي حددت صلة الطفل بالكتاب.

2. 4. المجلس الدولي لكتب الصغار (IBBY)

وهي منظمة تضم الناشرين وأمناء المكتبات والمؤلفين، وغيرهم ممن يهتمون بالنهوض بكتب الأطفال في بلدانهم، وبتبادل المعلومات عالمياً، وقد تَحَملت هذه المنظمة عبء الرسالة التي تضطلع بها المكتبة الدولية للصغار في مختلف أنحاء العالم. وأن إحدى مهام المجلس القانونية، تتمثل في تحقيق التعاون الوثيق مع المكتبة الدولية للصغار، يقوم المجلس الدولي لكتب الصغار بدعم كتب الأطفال دعماً نشيطاً عالمياً، من خلال ستين فرعًا، تضم المؤسسات العمومية والمنظمات والأفراد، كما يدافع المجلس عن نشر أدب الأطفال ودعمه في كل بلد، ويعكس حقيقة تنوع ثقافته الفريدة(...)، وتدعم المنظمة إنشاء المكتبات الوطنية والدولية، والتربية المستمرة للمتعاملين مع الأطفال ومع أدب الأطفال، ونشر الكتب الخيالية، والتي تمثل تحدياً بالنسبة إلى الصغار. وهذا المجلس نجد اهتمامه مُنصباً على أدب الأطفال والرقي به، وضمان توفيره ونشره على أوسع نطاق، وإيصاله إلى الأطفال بطرق مُيسَّرة، مع احترامه لخصوصية كل بلد من البلدان، من الناحية الثقافية والدينية.

2. 5. الجمعية الدولية لأعوان المكتبات المدرسية (IASL)

وهي جمعية أُنشئت في أوائل السبعينات، بهدف النهوض بالمكتبات المدرسية، بوصفها قوة للتفاهم الدولي والتقدم المعرفي. وفي حين تؤدي المكتبات المدرسية رسالة أوسع نطاق، تشمل التغيير التربوي، وقضايا تتعلق بالمعلومات، فإن هذه المكتبات والمخططين لها، والعاملين في إدارتها باستمرار المشاكل المتعلقة بالكتب والأطفال والقراءة، لهذا السبب فقد كثفت الجمعية جهودها في مجالات إنتاج الكتب، وأقامت روابط بمنظمات دولية أخرى (...). وتَدْعم الجمعية تطوير المكتبات المدرسية التي تتوفر فيها مجموعات تعكس الاحتياجات المحلية، وتَدعم الموظفين المختصين القادرين على أن يكونوا بمثابة جسر بين الأطفال والعالم المكتوب، وتشجيعاً على إنشاء المكتبات وتطويرها، تقوم الجمعية بتنمية التعاون وتبادل المعلومات، من خلال المؤتمرات في كل أنحاء العالم، كما تقدم المساعدة لأعوان

المكتبات، والقادة التربويين في العالم الثالث لحضور مؤتمراتها.

2. 6. المكتبة الدولية للصغار (IYL)

فحسب ما جاءت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعوم ،فقد أسستها الباحثة الألمانية «جلا»، وتُعْنَي بالنهوض والبحث في أدب الأطفال، ونشره على أوسع نطاق، وبدراسة ونقد كتب الأطفال في كل لغات العالم، وتَعتَبر المكتبة عملها مشروعاً إنسانياً، وأن كتب الأطفال بالنسبة إليها وسيلة لتحقيق التفاهم، والسلم والمحبة والحوار بين الأمم ، والمكتبة الدولية للصغار هي إلى هذا اليوم المكتبة الوحيدة في العالم، التي تجمع بانتظام كتب الأطفال من كل البلدان واللغات للدراسة والبحث؛ فهذه المكتبة تَعتبِر مجموعاتها عبارة عن وعاء متميز لأدب الأطفال ومكتباتهم، ويسهل على المهتمين للتعرف على جل ما كُتب في هذا المجال بلغات مختلفة، وحضارات متعددة. وهذا التواصل والمنفعة والاستفادة، والسعي لتطوير أدب الأطفال ومكتباتهم وكتبهم.

2. 7. المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الطفل (حماية)

تسعى المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الطفل (حماية) للانطلاق نحو أفق العالمية بعيداً عن الانغلاق في نفق المحلية. لذا فأطفال العالم هم سواسية في الحقوق والواجبات دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو الدين وتؤكد المنظمة أن أطفال العالم لم يحصلوا على حقوق الطفولة المَصانة لهم في الشرائع السماوية، والقوانين الأرضية. لذا لا بد من المساهمة الحقيقية والفاعلية في إيجاد بيئة ترفيه ونشاط فاعلة لأطفالنا من أجل حياة رغدة وسعيدة في كافة أرجاء المعمورة، وتنطلق الرؤية في تأسيس المنظمة من الأفق العالم الواسع اللامحدود. حيث أصبح العالم بالتكنولوجيا العالمية بمثابة قرية صغيرة. لذا سيتم الإفادة من هذه المميزات التكنولوجية في ربط المنظمات التابعة للمنظمة في شبكة مترابطة وموثقة. وتسعى المنظمة إلى التعاون النافع من منظمات عالمية أخرى ذات الاهتمام المشترك. ومن أهم أهداف المنظمة دمج المنظمات الدولية العاملة في مجال الطفولة بإيجاد أكبر تجمع عالمي لها في نسيج علائقي موحد من أجل إيجاد جسم مؤسساتي قوي يدافع عن الطفولة وقضاياها، ونشر قيم التعاون والتنسيق بين المنظمات الدولية الأعضاء في المنظمة وتطوير البرامج الترفيهية والتعليمية للأطفال في ضوء المعايير المحلية والإقليمية والعالمية، وإمداد الأطفال بأحدث مصادر المعرفة والتكنولوجيا الحديثة

لتنمية قدراتهم في الابتكار والقيادة والتعلم الذاتي والعمل الجماعي والمنافسة فكل ما تم التطرق تم إدراجه في موقع دنيا الوطن .

3. المنظمات والهيئات المختصة في مجال الطفولة عربيًا: ويندرج تحت هذه المنظمات :

3. 1. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليسكو)(ALECSO)

يَحظى الطفل لدى هذه المنظمة بمكانة متميزة في خِططها ونشاطاتها، وبخاصة في المجالين التربوي والثقافي. وقد تجسد هذا الاهتمام في إعداد تصورات لمستقبل العمل الثقافي في بعض المجالات، ذات الصلة بالطفولة، من بينها إقامة ندوات حول ثقافة الطفل العربي، وتخصيص جوانب من الخطة الشاملة للثقافة العربية لموضوع ثقافة الطفل وأدبه وإنتاجه، بما فيها الإنتاج السمعي البصري. والاهتمام بالكتب الموجهة للأطفال العرب، وتشجيع المؤلفين على الكتابة والإبداع للناشئة، مع تنويع هذه الكتابة لتشمل جميع أنواع المعرفة منها، من خلال وعي كامل بالمضمون، على أن يكون تعليماً تربوياً إرشادياً.

وتبنّت الخطة الشاملة للثقافة العربية التي ترعاها المنظمة، مبادئ أساسية في مجال ثقافة الطفل، أكدت فيها على تأصيل الحرية الثقافية للطفل في المجتمع العربي، ورَبْطِها بالبعد الحضاري والثقافي للحضارة العربية الإسلامية، على أن يكون التراث أحد الأدوات والعناصر الأساسية في هذه الثقافة، مع الاستفادة من العصرية وتطورها في العالم، لتنمية وعي الطفل مع إمتاعه وتسليته، على أن تكون اللغة العربية لغة التواصل مع مراعاة مراحل نمو الطفل ومخاطبته بما يتلاءم مع مستواه، وحمايته من الغزو الثقافي والاغتراب **(السالم محمد ،2001،ص.111)**، وقد تم التطرق في ندوة رياض الأطفال في دول الخليج إلى موضوع السعي والعمل على تبني المؤسسات الثقافية، إصدار مجلة عربية للأطفال، وإيصالها إلى الأطفال العرب في مختلف الأقطار بسعر مناسب، مع إنشاء دار نشر ذات اختصاص في إصدار ونشر كتب الأطفال ونشراتهم، مع الاهتمام بمضمون الكتب، وتنقيتها من أي شوائب وأفكار وقيم لا تناسب أطفالنا، مع مراعاة روح العصر، والسعي لترجمة مجموعة من الكتب والقصص العالمية المتميزة والهادفة، والتعجيل بإصدار قاموس الطفل العربي، والتفكير المنهجي في إصدار موسوعة للأطفال العرب، بالتعاون مع الجهات المعنية.

3. 2. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الأيسيسكو) (ISESCO)

وهي منظمة تابعة لمنظمة التعاون الإسلامي ، تتمثل أهدافها في تقوية التعاون وتشجيعه وتعميقه بين الدول الأعضاء، في ميادين التربية والثقافة والاتصال، وتسعى إلى جعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم في جميع مراحله ومستوياته، ودعمها وحماية استقلال الفكر الإسلامي من عوامل الغزو الثقافي والتشويه، والمحافظة على الحضارة الإسلامية وخصائصها الإسلامية وحماية الشخصية الإسلامية ومنها الطفل المسلم في البلدان غير الإسلامية وهذا ما برمجته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

هذه المنظمة أصدرت مجموعة من الدراسات والأبحاث، وأقامت الندوات العديدة حول الطفولة للرقي بها وحل مشكلاتها، وكان آخر هذه الندوات (الندوة الإسلامية حول قضايا الطفل من منظور إسلامي) المنعقدة بتاريخ 29-31 أكتوبر 2002م بمدينة الرباط بالمملكة المغربية ، وذلك بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ونتج عنها إعلان الرباط حول (قضايا الطفل من منظور إسلامي)، تناولت فيه انشغالها العميق بما يتهدد الأطفال في العالم الإسلامي، من مخاطر مُحْدقة بوجودهم وشخصيتهم ومستقبلهم، في ظل عولمة غير مبالية بالنظم الأخلاقية، والقيم الثقافية للمجتمعات الإسلامية، ناهيك عن استفحال ظاهرة الأمية، ودعا إعلان الرباط إلى :

بناء عالم جدير بالأطفال تتوافر فيه الظروف الملائمة للعيش الكريم، والتنشئة السوية لجميع الأطفال(...) والعمل بنظام الأسرة في الإسلام، الذي يَكفُل حق الطفل في النشأة في ظل قيم المودة والرحمة والسكينة والتعاطف والتكافل ، والعمل الجاد على جعل التعليم المناسب حقًا لكل طفل في العالم الإسلامي، مهما كانت ظروفه الاجتماعية، وإلزام الأبوين والدول والمجتمع بذلك. مع دعوة الوزارات المختلفة ذات الصلة إلى تخصيص جوائز مشجعة للأطفال المتفوقين ذو الموهبة، مع رصد جوائز أخرى للمؤسسات المتميزة في مجال الطفولة وخدماتها، مع حث وسائل الإعلام والاتصال على العناية بالبرامج الإعلامية الموجهة للأطفال، مع توفير أخصائيين لذلك ، مع الاهتمام بالطفل المسلم في البلاد الغير مسلمة. وإدانة الإبادة الجماعية اليومية التي يتعرض لها الأطفال في فلسطين، ومناشدة المنظمات والهيئات الدولية التدخل من أجل حماية الأطفال، وتأمين رعايتهم، وإيوائهم، وغذائهم، وتعليمهم،

وحقوقهم الشاملة، وهذا ما اعلنته الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.

3. 3. الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

وهي جمعية أنشئت لتَقَدُّم الطفولة العربية والعناية بها ، وهي جمعية من جمعيات النفع العام، تهدف إلى تقديم المعارف الخاصة بتطور الطفولة المبكرة ، والتربية في العالم العربي . والمساعدة على تطوير أبحاث علمية جديدة عن هذه المرحلة، إضافة إلى المواد التحليلية والتقنية، في محاولة منها لإضاءة الجوانب التي لم تُطِلها المؤسسات الحكومية، أو التعليمية في التربية المعاصرة. ومن أبرز المشاريع التي تقدمها هذه المنظمة، تنمية أدب الأطفال في العالم العربي، ومشروع ضحايا الحرب اللبنانية من الأطفال، ومشروع الأطفال الموهوبين، ومشروع الكتاب الشهري للطفل، ومشروع إنشاء مكتبات الأطفال، ومشروع إنشاء مركز ثقافة الطفل.

3. 4. المجلس العربي للطفولة والتنمية

وهذا المجلس يهدف إلى خدمة الطفل العربي، من تعليم وثقافة وتوعية ورعاية، وربطها بالجانب التنموي في الدول العربية، له العديد من النشاطات والأعمال، حيث أقام العديد من الندوات والملتقيات المتعلقة بالطفولة والتنمية، صدر له أبحاث ودراسات ونشرات مختلفة. وهذا المجلس يُصدر حاليًا مجلة «الطفولة والتنم» وعليه وجب أن ينال الطفل العناية والاهتمام البارزين من الدولة ومؤسسات المجتمع المختلفة ، ومقره القاهرة. « وللمجلس مشاريع كثيرة أحدثَت صدى طيبًا، من بينها محاولة ابتكار شخصية كارتونية عربية، كما أنه يُصدر العديد من البحوث والدراسات، كما يصدر مجلة فصلية لمكتبة الملك فهد الوطنية حول الطفل ما قبل المدرسة، وله كذلك اهتمامات كبيرة ومتميزة بأطفال الشوارع».

5.3. مراكز الأطفال والفتيات (الشارقة)- دولة الإمارات العربية المتحدة

تعد مراكز الأطفال والفتيات أحد الأبناء الصالحين المباركين للمجلس الأعلى لشؤون الأسرة ، والذي تأسس بإمارة الشارقة، بدولة الإمارات العربية المتحدة عام 2000م ، برعاية وإشراف الدكتور «سلطان بن محمد القاسمي» حاكم الشارقة، وهذا المركز غيض من فيض في الاهتمامات الكثيرة والجليلة والطيبة للمشرفين عليه ، وتترأس المركز السيدة «جواهر القاسمي»، وينطلق عمل هذه المراكز من خلال

الوعي الكبير بأهمية الطفل كصانع للمستقبل، وضرورة رعايته صحيا وتربويا وتعليما ومعيشيا. وتمكينه من الاستفادة من المعارف العالمية، من خلال الانفتاح العلمي الواعي الممنهج على التجارب العالمية التعليمة المتميزة. و«تقدم مراكز الأطفال والفتيات عدداً من الخدمات الثقافية والترفيهية التي تتناسب وخصائص المراحل العمرية لكل فئة من الفئات المنضوية تحت أقسامها الداخلية، حيث يجد الأطفال بغيتهم في الأنشطة التثقيفية المفيدة والألعاب الترفيهية الهادفة»، وقد وثق هذا عبر رابط للموقع الخاص بمراكز الأطفال.

3. 6. مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل (المملكة الأردنية الهاشمية)

نشأ المركز عام 2005م بمدينة عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية ، لتقديم برامج متنوعة للوقاية، وتعزيز الوعي لدى الأطفال والشباب والوالدين والمتخصصين. واليوم نرى أن مركز الملكة رانيا للأسرة والطفل قد تطور إلى نموذج المركز المجتمعي، ويقدم خدمات شاملة وعديدة تهدف إلى محاربة الإساءة للطفل وتجريم تعنيفه، وتعزيز وحدة الأسرة، والترويج لثقافة حماية الطفل. كما يعمل كمركز تدريب، ينشر المعرفة والخبرة على المستوى الوطني والإقليمي على حد سواء، ورفع كفاءة المتخصصين في مجال حماية الطفل. ومن أهم المبادئ التي يقوم عليها المركز الحفاظ على تكامل الأسرة، والعمل مع كل فئات المجتمع على بناء خصائصه الفريدة وواقعه، وتقديم برامج طفوليه فعالة ومتميزة ، وضرورة التعلم من الخبرات السابقة والبناء عليها، والعمل بطريقة متناسقة ، وتوفير توعية متساوية لكل شرائح المجتمع. ومن أهم أهداف المركز:

ـ نشر التوعية وزيادة المعرفة حول حماية الطفل والوقاية من الإساءة للطفل.

ـ إنشاء قاعدة بيانات للدراسات التي أجريت حول حماية و أمن الطفل، وتيسير الوصول إليها.

ـ تفعيل دور أفراد المجتمع والمؤسسات التي تعمل في مجال تعزيز حماية الطفل والوقاية من الإساءة للطفل ونشر برامج حماية الطفل وأطر العمل على المستوى الوطني .

ـ تمكين أفراد المجتمع من الحصول على المهارات المطلوبة لحماية الطفل من الإساءة وتعزيز ممارسات التربية المناسبة. وتمكين الأطفال لحماية أنفسهم

من الإساءة، وذلك من خلال تقديم المعرفة والمهارات بقدر الإمكان.ويقدم المركز العديد من الخدمات المتميزة نذكر منها : برامج توعية وتدريب للأطفال والوالدين والمختصين الذين يعملون مع الأطفال، ويندرج كل هذا تحت إطار الهدف المتعلق بحماية الطفل في البيت والمدرسة وتعزيز الديناميكيات الإيجابية في الأسرة. وبرامج للأطفال تستهدف هذه البرامج الأطفال واليافعين وهدفها الأساسي هو نشر المعرفة والوعي حول حماية الطفل، وتمكين الأطفال من حماية أنفسهم من الإساءة، وذلك من خلال تنفيذ نشاطات تفاعلية باستعمال أدوات ومنهجيات التنمية المناسبة كالفن، والدراما، وتكنولوجيا المعلومات والرياضة .وبرامج الوالدية الصحيحة، والتدريب ورفع الكفاءة، ومشروع المدارس الآمنة هو عبارة عن مبادرة وطنية تهدف إلى تحويل المدارس إلى بيئات آمنة للتعلم، وذلك من خلال العمل بشكل شمولي مع الطلاب، والمعلمين، والإداريين، والأبوين، والمجتمع المحلي، ورفع درجة الوعي بخصوص الإساءة للطفل. وإشراك جميع شرائح المجتمع لرعاية وحماية وتعليم الطفل لأنه عماد المجتمع ومستقبله. ويعمل مركز الملكة «رانيا» للأسرة والطفل على إنشاء شبكات قوية، ترفع من درجة الوعي العام وتعزز فكرة الأسر الصحية لحماية الأطفال وتأمين حقوقهم.

7.3. مركزالأميرة «سلمى» للطفولة (المملكة الأردنية الهاشمية)

يهدف المركز إلي:

- توفير البيئة الملائمة لرعاية الأطفال ثقافيا وفنيا.
- رعاية الأطفال الموهبين وتنمية قدراتهم والعمل على ابرازها.
- بث روح التعاون والعمل الجماعي بين الأطفال داخليا وخارجيا .
- إيجاد وبث سبل التواصل الثقافي والفكري والفني بين الأطفال في نشاطات المركز.
- رعاية الأطفال الأقل حظا في المجتمع وذلك عن طريق دمجهم في نشاطات المركز.
- تقوية العلاقات الاجتماعية بين الأطفال من خلال تنظيم رحلات ثقافية وعلمية وترفيهية .

ـ رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال دمجهم مع الأطفال الآخرين.

3. 8. الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال (فلسطين)

تأسست الحركة عام 1991م ، ويعتبر الفرع الفلسطيني جزءاً من الائتلاف الدولي للحركة العالمية للدفاع عن الأطفال التي تأسست في جنيف عام 1979م، وتتمتع الحركة بصفة استشارية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأمم المتحدة، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، ومنظمة العمل الدولية، والمجلس الأوروبي. وهي المنسق لمنظمات الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية التي تعنى بالطفولة في مجال عدالة الأحداث. وبالرغم من الائتلاف مع شبكة دولية، فإن الفرع الفلسطيني للحركة، يعتبر جمعية فلسطينية غير حكومية مستقلّة، تطوّر برامجها وأنشطتها بناءً على حاجات وأولويات الأطفال الفلسطينيين والمجتمع الفلسطيني. وتسعى الحركة إلى الدفاع عن الأطفال وحماية حقوقهم استناداً إلى اتفاقية حقوق الطفل الدولية، والقانون الدولي لحقوق الإنسان، وتعمل الحركة على إنشاء وتطوير برامج مختلفة، تتمحور في مجالات المساندة القانونية والحقوقية للأطفال، كما تعمل مع الأطفال من أجل تمكينهم وتفعيل مشاركتهم في كافة القضايا التي تمسّ حقوقهم في المجتمع الفلسطيني، كما وتعمل مع المؤسسات القاعدية لخلق بيئة حامية للأطفال. واستناداً إلى مراقبتها وتوثيقها لانتهاكات حقوق الأطفال في فلسطين، وفي سعيها لتوضيح الانتهاكات الخاصة بهم، تعمل الحركة على تنظيم فعاليات توعية ومناصرة شاملة، بالتعاون مع المؤسسات المحلية والدولية المعنيّة بالطفل، بهدف تعميق الوعي والإدراك المجتمعي لحقوق الأطفال، وتقوية الشعور بالمسؤولية الجماعية لدعم وحماية هذه الحقوق. ومن أهم أهداف الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال :

ـ المراقبة الجادّة والمستمرة لانتهاكات حقوق الأطفال في فلسطين وتوثيقها. وتمثيل الأطفال في المحاكم والدفاع عن حقوقهم المنتهكة.

ـ تقديم استشارات وخدمات قانونية للأطفال وللعائلات المحتاجة لحماية حقوق أطفالها. وتنظيم حملات توعية وتثقيف تتعلّق بحقوق الأطفال. والدفاع عن حقوق الأطفال داخل المجتمع الفلسطيني على كافة المستويات. والعمل على تمكين الأطفال، وتفعيل مشاركتهم في الحياة الاجتماعية وصنع القرار.

- وحسب موقع فلسطين العربية، قد تم التركز على متابعة التشريعات الفلسطينية التي تتعلّق بفئة الأطفال، وتقديم المقترحات والتوصيات للمجلس التشريعي، بشأن مواءمة هذه التشريعات مع المعايير الدولية والإقليمية الخاصة بالأطفال.واقتراح السياسات والخطط الوطنية في مجال الطفولة، وتقديمها كتوصيات ومقترحات لصنّاع القرار، لتبنّيها ضمن السياسات والتخطيط الوطني، والضغط من أجل تبنّي سياسات توفر الحماية والرعاية للأطفال ، وتراعي مصالح الطفل الفضلى.

3. 9. الشبكة العربية لحقوق الطفل (منارة)

تعتبر ائتلافاً إقليمياً لمؤسسات أهلية عربية تعمل في مجال حقوق الطفل، يهدف إلى زيادة وتبادل الخبرة والمعرفة بين مؤسساتها، ومراقبة حالة حقوق الطفل في العالم العربي ودرجة موائمة التشريعات العربية الخاصة بالطفل للمعايير الدولية لحقوق الطفل. و تتكون الشبكة التي نالت الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال عضويتها، من (11) مؤسسة أهلية تمثل (9) دول عربية هي (الجزائر، الأردن، لبنان، اليمن، فلسطين، العراق ، تونس ، مصر والمغرب).

3. 10. المجلس القومي لرعاية الطفولة بالسودان

له العديد من الاختصاصات:

أ - وضع السياسات والخطط والبرامج المتعلقة بالطفولة في إطار السياسة العامة للدولة ، التنسيق مع مستويات الحكم الأخرى في مجال رعاية الطفولة.

ب- تشكيل لجان استشارية لمساعدته في أداء مهامه ، وإنشاء قاعدة معلوماتية إحصائية لأوضاع الطفل.

ج - تمثيل الجمهورية في المؤتمرات الدولية بالتنسيق مع الجهات المختصة، واستقطاب الدعم والمساعدات، وجذب التمويل من الداخل والخارج لدعم خطط و برامج رعاية الطفولة وتنميتها، كذلك الإشراف على تنفيذ الاتفاقيات الإقليمية والدولية الخاصة بالطفل التي صادق عليها السودان، بالتنسيق مع مستويات الحكم الأخرى.

د- اقتراح التشريعات اللازمة لحماية ورعاية الطفولة وتنميتها، يضاف إلى ذلك نشر الوعي بقضايا الطفولة واستنباط الأساليب والوسائل لتعبئته.

هـ ـ المساهمة في تطوير الخدمات المقدمة في مجال رعاية الطفولة.

و- عقد مؤتمرات دورية لشئون الطفولة وعقد اللقاءات العلمية وإجراء الدراسات والبحوث والنشر والتدريب في هذا المجال، والاحتفال بالمناسبات الوطنية والإقليمية والدولية الخاصة بالطفولة.

11.3. المجلس الأعلى للطفولة (لبنان)

يمثل المجلس الأعلى للطفولة الإطار الوطني للعمل الاجتماعي المختص بالطفولة يهدف إلى تكامل تام بين القطاعين الرسمي والأهلي بالتعاون مع الهيئات والمنظمات الدولية لرسم استراتيجية شاملة، ووضع خطة وطنية لمعالجة شؤون الطفولة في لبنان ، كما يسهر المجلس على متابعة وتنفيذ بنود اتفاقية حقوق الطفل، واعتمد المجلس الأعلى للطفولة في إعداد تقارير آلية تشاركيه ضمت كافة القطاعات الرسمية والأهلية والخاصة المعنية بالطفولة بهدف التزام الموضوعية والشفافية، وضرورة احترام المبادئ التوجيهية المعتمدة في كتابة التقارير الدورية ، ووضع استراتيجية وطنية للنهوض بالطفولة.

3. 12. المركز الثقافي للطفولة (دولة قطر)

هو مؤسسة خاصة ذات نفع عام تختص في مجال الطفولة والنشء تقدم مجموعة من البرامج والفعاليات والأنشطة وغيرها ذات الصلة بثقافة الطفل والنشء .تم تأسيسها بتاريخ2002/11/13م، رغبة منها في المساهمة في تنمية ثقافة الطفل والنشء ومواهبهم في مراحل مبكرة والحفاظ على هويتهم. ويستهدف المركز الأطفال في مختلف مراحلهم العمرية بدءا من مرحلة الطفولة المبكرة وحتى سن 18 سنة، كما ويستهدف أولياء الأمور والمختصين والمعنيين بشؤون الطفل والنشء، يقدم برامج وأنشطة ودراسات واستشارات تتعلق بالطفولة والناشئة في دولة قطر. ومن أهم طموحات المركز أن يصبح المركز رائداً في تمكين الأطفال ثقافياً في المجتمع القطري. أما رسالته فمبنية على تثقيف الأطفال والنشء من خلال برامج تتميز بالجودة والإبداع يقدمها مختصون مؤهلون للارتقاء بالطفولة في قطر. وبالنسبة لأهم أهداف المركز الثقافي فيمكن إيجازها في الأتي:

ـ تنمية ثقافة الطفل بكافة أشكالها، وتشجيع وترسيخ مبادئ التعليم المبكر لدى الأطفال وتشجيع الحضور المنتظم في المدارس والتقليل من معدلات التسرب.

- إعداد الطفل لحياة تستشعر المسئولية في مجتمع حر تسوده روح التفاهم والسلم والتسامح والمساواة بين الجنسين والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العرقية والوطنية.

- توعية جميع قطاعات المجتمع ولاسيما الوالدين بالقضايا المتعلقة بصحة الطفل والتغذية السليمة .وتنمية ثقافة حماية البيئة والوقاية من الحوادث لدى الفئات المستهدفة .

- توعية الأمهات بطرق التربية السليمة للأطفال في مختلف مراحل العمر وتوعيتهن بما يحيط بهن من عوامل ثقافية واجتماعية وغيرها مما يؤثر في مسيرة حياة الأطفال وغيره، وتشجيع مفهوم الشراكة الأبوية ومدى تأثيرها الإيجابي على الطفل.

- التعرف على الأساليب الحديثة لتربية الأطفال ذوي القدرات الخاصة (الموهوبين) بقصد تنمية قدراتهم ومهاراتهم بما يتفق وقدراتهم العقلية المتميزة.

3. 13. الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل (ندى)

تأسست الشبكة عام 2004م ، ويترأسها الأستاذ «عبد الرحمان عرعار» ، ومن أهم أهدافها حسب ما ورد في موقعها الرسمي على الشبكة العالمية للمعلومات :

- المساهمة دعم القدرات الفردية والجماعية للجمعيات الجزائريــة التي تعمل لفائدة الطفولة والشباب من أجل تحسين أوضاع الطفولة والشباب في الجزائر.

- المرافقة الاحترافية للجمعيات الأكثر خبرة ، وتسهيل وضعها في شبكة الجمعيات المعينة بالبرنامج. ومساعدة الشبكة التي في تنمية قدراتها على الاقتراح والحوار مع السلطات العمومية.

- المساهمة في التكفل الأحسن والأفضل بالأطفال والشباب الأكثر عرضة للضرر، والعمل على محاربة تهميش هاتين الفئتين، والأخذ بعين الاعتبار الحاجيات الاجتماعية التي لا تزال تغطيتها ناقصة أو غير كافية في مجال طفولة، لا سيما في مرحلة التعليم ما قبل المدرسي ، والتعليم المكمل ونشاطات النباهة.

- تسهيل إدماج الشباب في المجتمع بتحسين ظروفهم المعيشية ، وتسهيل تنمية ممارستهم للمواطنة القائمة على الحق و تقاسم المسؤوليات وهذا حسب ما صرحت به الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل «ندى» والتي لها علاقات متميزة

مع الكثير من الجمعيات والمنظمات ذات الاهتمام عبر ولايات الجزائر، وتقوم بالتنسيق معهم في الكثير من النشاطات المتنوعة. والتي تهدف إلى الرقي بالخدمات التي تقدم لهذه الشريحة المهمة في المجتمع ، والتي تمثل للوطن العزيز المستقبل الواعد والزاهر.

بالإضافة لما ذكر هناك العديد من الجمعيات والمراكز ذات الاهتمام بالطفولة والقراءة في العالم العربي، أهمها «المركز القومي لثقافة الطفل في مصر»، والذي بذل جهدًا متميزًا في دعم ثقافة الطفل وبرامج «القراءة للجميع»، ومن أهم أهدافه التي يسعى لتحقيقها « تنشيط الوعي الاجتماعي بقضايا ثقافة الطفل، ومشكلاتها من خلال إجراء البحوث والدراسات في الميدان، وتشجيع تأليف الكتب التي تعمل على إثارة الاهتمام بالقضية، وترجمة تلك الكتب ونشرها، وإعداد من يُبدعون وُينتجون مختلف الوسائل الثقافية للأطفال، وصقل مواهبهم ورعايتهم ماديًا واجتماعيًا»، وهذا ما تطرق إليه الدكتور عبد التواب يوسف في كتابه حول ثقافة الطفل العربي في عصر ما بعد العولمة وإذا كانت هذه الصور أكثر ما تنطبق على العالم المتقدم، فإن الطفل في العالم العربي والعالم النامي يعيش وضعًا مختلفًا، وتقف في سبيل وصوله إلى المعلومة عقبات كثيرة، مما يجعل الصورة المثالية تتضاءل بعض الشيء ، في هذا المضمار يذهب «عبد الرزاق بدران» إلى أن الواقع الاتصالي في الوطن العربي لا يعكس هذا التفاؤل، فالمعطيات مختلفة هنا، والمصادر الثقافية التي ينعم بوفرتها الطفل الأوروبي أو الأمريكي، هي أكثر شحًا في أكثر جهات العالم العربي، ولتمركز أجهزة الإعلام العربية في عدد قليل من المدن وانتشار الأمية، وانخفاض دخل الفرد، وتدني الوعي بأهمية الاهتمام بمصادر ثقافة الأطفال والبالغين على حد سواء.**(عبد التواب،2001،ص.115)**.

وعلى ضوء ما سلف ومن خلال واقع الحال (الضبابي) نؤكد أن مفتاح الطفل وثقافته، ورعايته وتعليمه والرقي به، بِيَد السلطة السياسية ومؤسساتها المدنية. ومن الخطر أن يُترَك الطفل في هذه الحال، بدون عناية تربوية وتعليمية ثقافية ومكتبية وأدبية ومعلوماتية، لأن ذلك سيؤدي به إلى أن يصبح مرتعًا وخيما لكل الموبقات، ويصبح صيدًا سهلاً لمنابع العنف، والمفاهيم الخاطئة للواقع الاجتماعي، فتُقتَل روح الانتماء لديه، وحشوه بالسلبية والاتكالية واللامبالاة، لذلك بات من الأفضل أن يكون هناك جهد مشترك واضح المعالم والأهداف، يَشترك فيه جميع الأطراف، ومُنطَلقهُ الإطار الجزائري المتخصص في مجال الطفولة، بمختلف فروعها، من فرع علم المكتبات، والأدب واللغة، وعلم النفس وعلوم التربية، وعلم الاجتماع، والقانون،

والإعلام، بعيدًا عن أي بُعد أيدلوجي غير مدروس بدقة، وذلك بإنشاء مراكز أبحاث كهيئات وطنية مستقلة، لتشريح الواقع الطفولي، ومشاكله وطموحاته، مع توفير الغطاء المادي والقانوني والإداري من قبل الدولة، والقضاء على أي عقبة تصادفها، وجعل المجتمع بفئاته المختلفة واعيًا لمفهوم الطفولة الحديث، وتثقيفه بأهمية ذلك، وإجراء العديد من الدراسات الأكاديمية الميدانية المسحية، مع مراعاة التركيبة الاجتماعية والاقتصادية، والسكانية قصد الوصول إلى نظرة استشرافيه مستقبلية علمية جادة واعية، تجيب عن : ما المطلوب منا اتجاه الأطفال في ؟ وماذا يحتاجون منا؟ وكيف يفكرون؟ وما هي طموحاتهم في ظل غزو ثقافي قاتل، يشوه كل شيء جميل في حياتهم؟. يقول «محمد الصغير داسه» حول الطفل « إن طفلنا كأطفال العالم، يملك كفاءات وقدرات فطرية ومكتسبة، وهو كذلك مهيأ للعمل التربوي والتفكير والمحاولة ، لكنه في حاجة إلى تشجيع ومساعدة وتنظيم».

إن على المُبدِعين وكاتب الأطفال مسؤوليات جِسام، يجب التمسك بها، لأنها أساس نجاحه في الكتابة للأطفال والتواصل معهم، والولوج إلى عقولهم وقلوبهم، وذلك باختيار الأنسب لهم على جميع المستويات، وخصوصًا الجانب اللغوي والأسلوبي. وبدون ذلك يكون إبداعهُ معزولاً عن الأطفال، وهمومهم وثقافتهم وواقعهم. لهذا فإن كاتب الأطفال يجب ألاّ يُجابِه الطفل بألفاظ وأساليب، لا تتناسب وقدرته اللغوية والمعرفية(**هدى قناوي،1990،ص.42**). كما لا يخفى ما لأدب الأطفال من دور بَنّاء في البناء اللغوي للطفل، وذلك من خلال زيادة حصيلته من المفاهيم، ونمو قاموسه اللغوي، وتَمَكّنه من فهم الأساليب اللغوية المتنوعة، وقدرته على فهم الأساليب المجازية المختلفة، وجوانب الجمال في اللغة، بالإضافة إلى مساعدة الطفل على تذوق الأدب. ولابد من التأكيد أن المراحل السابقة الذكر ذات أهمية بالغة، وعلى الباحث والمبدع أن يُراعي هذه المراحل العُمَرية لارتباطها بالمستوى الطفل العقلي واللغوي والثقافي. وجدير بالذكر أن لأدب الأطفال وثقافته مَكانة بارزة في مفهوم ووعي الدول المتقدمة، ويمثل ثِقلاً ثقافيًا إيجابيًا. عكس الدول العربية يُمثّل أدب الطفل عِبئًا ثقافيًا، بل تَرفًا فكريًا، يمارسه الأدباء والشعراء والمثقفين. والأهم من ذلك غياب العمل المؤسساتي الثقافي المُمَنهج ، رغم الأهمية والمكانة المرموقة التي يحتلها أدب الطفل وثقافته، في مقومات الثقافة والحضارة العالمية وأهدافها.. والتي لها أسس ثابتة، وأهداف محددة واضحة المعالم، تسعى لتحقيقها لتصل إلى أفضل النتائج الثقافية والتربوية، ومن الأهمية بمكان تكوين شخصية متكاملة ومتوازنة لهذا الطفل، ليستطيع تحمل أعباء وتحديدات العصر ومسؤولياته.

وانطلاقا من ذلك، فإن الغاية من أدب الأطفال ليس إذكاء الخيال فحسب، وإنما تتعداه إلى تزويده بالمعلومات العلمية والسياسية والاجتماعية، وإلى توسيع قاموسه اللغوي **(داسة محمد ،2001،ص.11)** . ونحن نرى أن البهرجة الإعلامية والصحفية، الموجهة للاهتمام بالأطفال والطفولة، لا تُسمن ولا تُغني من جوع. فإذا أردنا أن نضع أسسًا واقعية منهجية علمية، للخروج مما نحن فيه، والرقي بأطفالنا مستقبل وأمل مجتمعنا، فالقضية لا تكمن في وجود منظمات وجمعيات ومراكز تُعنَى بالطفل وثقافته وأدبه، إذ أن ذلك لا يعتبر كافيًا للأطفال والطفولة، ولا يكفي أن يكون عندنا يوم للطفولة، توزع فيه الحلوى والهدايا، التي ترسم الفرحة على وجوه البراعم الجديدة ليوم واحد، أو لعدة أيام، ولا يكفي أن تقام الاحتفالات والاجتماعات والمؤتمرات التي تقدم لهم كلمات خاوية، وإذا عرفنا أن نسبة تعداد الأطفال في العالم العربي تصل إلى نحو (50 %) من مجموع عدد السكان، وإذا عرفنا أن ما تنفقه الحكومات العربية على هؤلاء الأطفال، يمثل نسبة قليلة من ميزانياتها، فإنه ثقافيًا وحضاريًا غائبًا عن طفلنا، وهذا يدفع الطفل دفعًا باتجاه البديل، خطاب ثقافة العنف وأحلام اليقظة، وهذا ما يجعلنا مطالبين بمراجعة شاملة لكافة فعالياتنا التربوية والثقافية، والاجتماعية والإبداعية، لنسأل مثلاً أين النص الإبداعي الملامس والكاشف والمعبر، والمطور لأعماق الطفل؟. ونجد «أحمد عبد العزيز النجار» يدعو إلى «مراجعة القوانين الوطنية المتعلقة بالطفولة، بهدف تطوير ما يلزم منها، وسَنْ المزيد من التشريعات، بما يكفل حقوق الطفل وحمايته». **(محمد علي، 1992، ص. 9).**

ونرى أنه يجب توفير الإمكانيات المادية والبشرية، القادرة على القيام بدراسات معمقة وميدانية، نستطيع من خلالها إقامة أسس قوية واضحة حول الطفولة، فيكون هذا الطفل هو شُغلَها الشاغل، وبذلك نكون كبقية الدول المتحضرة، التي أدركت أن نتيجة الأبحاث والدراسات والتجارب العديدة حول الطفولة، هي العامل الأساسي والحقيقي في تطورها، وازدهارها وقوتها في السنوات القادمة، وأن مصيرها على المدى البعيد، يرتبط كل الارتباط بأطفالها.

ونرى أنه يجب أن نكون صرحاء في تقويم واقعنا الثقافي عمومًا، وواقع الطفل على وجه الخصوص، ولمواجهة مشاكله، وتجنيد الطاقات والإمكانيات والأبحاث للسمو به. ونفس الطرح أكده «عمر عبيد حسنة » وسماه غلبة الذهنية الذرائعية، وهي «محاولة الإلقاء بالتبعة على (الآخر)، لإعفاء النفس من مسؤولية أي تقصير، أو إهمال أو خطأ، وهذا من المخاطر الكبيرة، التي لحقت بذهنية الأدباء والمفكرين

وثقافتهم، وحالت بينهم وبين اكتشاف مواطن التقصير والخلل، وأسباب القصور لمعالجتها، فباستمرار التردي دون أن نتنبه إلى أننا لو افترضنا أن (الآخر) وراء كل مصائبنا، فذلك يعني من بعض الوجوه، أننا دون سويه التعامل مع المرحلة، الأمر الذي يقتضي إفساح المجال لأهل الخبرة والمعرفة ». ونؤكد أن مبدأ التعاون والاعتماد المتبادل سنه من سنن الحياة الإنسانية ، وهو ضرورة بشرية ، حيث أن الإنسان «اجتماعي بطبعه» ، لا يستطيع سد حاجاته أو القيام بمهامه أو أهداف وجودة بمفرده ، فكان لا بد من التعاون العلمي المنهجي المؤسساتي السليم ، وما ينتج عنه من عمليه الاعتماد المتبادل لتحقيق المصالح المشتركة.

وعليه فان التعاون والاعتماد المتبادل هو غاية ووسيلة - أيضا- للدين الإسلامي الحنيف ، وهذا من صميم قولة «عز وجل» (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) المائدة : 02 ، ويتضمن الأمر بالتعاون تقرير الاعتماد المتبادل كسياسة عامة في تسيير العلاقات بين مختلف أطراف الوجود الإنساني بجميع مكوناته، بين الدول أو المنظمات أو الأفراد. ويتخذ مبدأ التعاون والاعتماد المتبادل مستويات عدة ، بدءا من الأفراد، إلى الكيانات والجماعات والدول. ومن هنا فان المنظمات الدولية هي أحد الكيانات الأساسية المعنية واللازمة لتحقيق « التعاون والاعتماد المتبادل» بين المصادر الإنسانية ، وبالتالي إحدى الهيئات المعنية أو المستهدفة بالدين الإسلامي الحنيف ، الداعي إلى تحقي التعاون البشري ضمن منظومة القيم الفطرية المنضبطة لتحقيق الصالح الإنساني العام. **(منى الحديدي،2007، ص. 26)**.

4. خاتمة

من خـــلال استقراء علمي لمبادرات المنظمــات والهيئــات والمؤسسات المهتمة بالطفولة عــالميا وعربيا، نخرج بتصور واضح، يُبين أن التركيز على حقوق الطفل وحمايته وتوفير التعليم له ورعايته تربويا وثقافيا وصحيا ليس وليد الساعة، وليس وليد الصدفة «ارتجاليا»، إنما يعود (قديما وحديثا) إلى معرفة قيمة الطفل وأهميته في الحياة البشرية، ومع مرور السنوات تطور الوضع «وهذا من سنن الحياة»، ولم تعد جهة واحدة مسئولة عن الطفل (قانونيا، وثقافيًا وتربويًا وتعليميًا وصحيًا...)، ولم تعد المكتبة أو الكتاتيب أو المدرسة أو المسجد ...إلخ ، هي الجهة الوحيدة المهتمة بالطفولة ، (رغم أهميتها في ذلك)، كما لم يعد الاهتمام منصبًا على الكتاب المدرسي وحده، كما كان الحال من قبل، بل أصبح يشاركه وينافسه الأشكال

الأخرى، كأوعية المعلومات المسموعة والمرئية، التي تمخضت عن التطورات والتقدم التكنولوجي والمعلوماتي الذي يشهده العالم. ومما ساعد على هذا التطور تغيُّر النظرة نحو الطفل وميوله القرائية، وإذا كانت مسؤولية التنمية العلمية والثقافية مسؤولية مشتركة، بين جميع مؤسسات المجتمع، بما فيها الصحافة والإعلام، فإن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الأسرة.

ونخلص مما سبق مما عرضناه من نماذج لواقع الطفولة عالميًا، وعربيًا، قد سبقها موقف الإسلام الحنيف كدين سماوي من الطفل وحقوقه. ويلاحظ جليًا (بتفاوت فكري وميداني) السعي الجاد لخدمة الطفل وحمايته وجعله أكثر وعيًا بواقعه، وأكثر مشاركة في تنمية مجتمعه، وصنع مستقبله باعتباره رجل الغد (رجل المستقبل). ومن أجمل ما قال العالم « فيشر» : إذا كان على أطفالنا أن يتوقعوا إشكالية التغير، سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، وأن يتغلبوا عليها ويتعلموا مواجهتها ، فإنهم بالإضافة إلى حاجتهم إلى تعلم كيفية التأقلم مع المستقبل ، فإن عليهم أن يتعلموا كيف يشكلونه أيضا. وإذا كان إعداد الأطفال لمواجهة التغيرات السريعة في العالم هو أحد تحديات التربية ، فإن تعليمهم التفكير بإبداع يصبح حاجة ملحة .

إن مرحلة الطفولة من أخطر المراحل وأكثرها حساسية، إذ من السهولة أن يَتَقبل الطفل فيها أي شيء، كما يكون عُرضَة للتأثّر بما يشاهده . ومن الواجب علينا أن نلفت النظر إلى أن واقع الطفل التعليمي والثقافي في بلادنا العربية أقل ما يقال عنه بأنه في حالة احتضار.

إن الثقافة الحقيقية هي فهم للواقع بعقلية الوعي، هي فهم للواقع المرتبط بذات الإنسان، بعيدًا عن الاهتمام بالقشور، وادّعاء الوعي المطلق بالواقع، ومن ثم ينبغي السعي الحثيث الجاد المبني على دراسة علمية، للخروج من هذا الواقع المزري، الذي أصبح الطفل فيه مَرتعًا وَخِيمًا لكل حالات الانحراف والانفلات، التي نرى أن أُسُّها الجهل، الذي يّعدُّ نَبْعًا لواقع التطرف والمغالاة، الماثلين أمام أعيننا، بعيدًا عن نظرية المؤامرة، التي يحاول بعضهم أن يُعزِى إليها مآل أطفالنا وثقافتنا، للهروب من تحمل المسؤولية الكاملة، أمام جيل من النشء هو في مسيس الحاجة إلى المساعدة، والسمو به من خلال وعي ثقافي، مرتبط بأصالة وتاريخ وحضارة الأمة. ونَخلص إلى أن الطفل هو الأمل والوسيلة للرقي، والسمو بالواقع، وتطويره إلى الأفضل. وهو رأس مال الأمم والشعوب، والذي من خلاله تستطيع أن تُنشأ كيانًا سياسيًا واقتصاديًا ومعرفيًا قويًا طموحًا. وعليه وجب تطوير وتجديد القوانين والتشريعات

المتعلقة بالطفولة في بلادنا بما يحفظ للأطفال كل الضمانات في الحماية والأمن والتربية والتعليم والرعاية الصحية، وفوق كل هذا ضرورة توعية أفراد المجتمع بشرائحهم المختلفة بإلزامية مراعاة روح القانون بالتعاطي الايجابي والواعي مع فلذات أكبادنا رجال المستقبل وأملنا المنشود. وأخيرا إن من الأمور المتفق عليها أن الأسرة هي المعلم الأول والأهم في حياة كل طفل, فهي تؤدي دورا قويا ومؤثرا في النمو الشخصي (الانفعالي والاجتماعي). وقد اهتمت جميع النظريات ، دون استثناء، بدور الأسرة في تشكيل شخصية الأفراد، وسلوكهم، وتكيفهم.

5. المراجع الببليوغرافية

- أبو عثمان عمرو الجاحظ. *البيان والتبيين* .ج 01. بيروت: مكتبة الهلال،2000.

- بدرية العوضي: *حقوق الطفل في الكويت*. الكويت: منشورات جامعة الكويت،1991

- سالم محمد السالم. احتياجات الطفل في مجال المعلومات مع دراسة لواقع بعض مكتبات الأطفال في السعوديـــة. *مجلة جامعة الإمـام محمد بن سعود*، الرياض، ع 14. 1995 .

- عبد التواب يوسف. « ثقافة الطفل العربي في عصر ما بعد العولمة .الرياض: الفيصل، 2002.

- محمد داسة. *من هنا يبدأ الإصلاح التربوي، اليوم* . الجزائر: المجمع الدولي، ع. 5، 2001 .

- محمد عبد العليم مرسى. *الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره*. الرياض: مكتبة العبيكان، 1997.

- محمد ملص. *فتح الأندلس في أدب الأطفال «دراسة نقدية»*. الرياض: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1994 .

- منى الحديدي ؛ جمال الخطيب. *التربية الوجدانية والاجتماعية لطلبة التعليم العام*، الرياض: منشورات مكتب التربية منشورات التربية العربي، 2007.

- هدى قناوي. *أدب الأطفال*، القاهرة:مركز التنمية البشرية، 1990.

-http://arabic.dci-palestine.org.

-http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/08/02/2014/493253.

-http//: www.pcpalgerie.org